

قَوْلَا غَدِّ وَفَوْلَا بِنُوْ وَفَوْلَا قَدِّ تَرْفَعُ الْفَالْحَمْدُ  
من كتاب

مَرْحَبًا يَا هَابِلَ الْعَيْنِ

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن سالم بن بازمول هـ

حفظه الله تعالى



## اللقاء الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

أما بعد :

فلازلنا نتدارس ونتذاكر كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى مرحبا يا طالب العلم مستخرجين ومستنبطين من هذه الرسالة من درر شيخنا - حفظه الله تعالى- وفوائده ، وقد توقفنا عند الرسالة التاسعة والتي بعنوان :

**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين** ؛ وهذا العنوان مأخوذ من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛

وهذه فائدة لطالب العلم كما كان الطالب قريبا من الألفاظ الشرعية ، قريبا من الآثار السلفية ؛ كما كان كلامه أقوى وأدل وأفصح ، وفيه من الخير والبركة للاتباع لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وهذا ملاحظ في كلمات شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - ، وقد ذكر في هذه الرسالة فوائد عديدة بعضها قد مرت معنا ، فنقتصر - بإذن الله - على الفوائد التي لم تذكر غالبًا .

بين شيخنا - حفظه الله تعالى - أن العلماء يخشون الله - عز وجل - كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ( 1 )

قال شيخنا : لماذا ؟

( سورة فاطر [ الآية : 28 ] <sup>1</sup>

قال : " لأنهم يعلمون عظمة الله وجلاله ، وأنه خالق الكون ، ولأن الجاهل لا يعرف عظمة الله ، ولا يعرف حق الله ، فكيف يخشاه ؟!

ولا يعرف الجاهل الوعيد ؛ ماذا احتوت النار ؟ ، ماذا في البرزخ والقبور ؟ ، ماذا يلاقي الناس من الأهوال ؟ "

وهذه فائدة جليلة ؛ - يعني - بعض الناس يقول : يا أخي أنا ما في قلبي خشية ، أنا - يعني - قد أقع في المعاصي .

نقول : هذا بسبب جهلك بسبب جهلك بالله - عز وجل - وبأمره ، وكل ما كنت بالله أعلم وبأمره أعلم ؛ كنت أخشى الله - عز وجل - .

ومن الأمور أو الغرائب المبكية التي ذكرها لنا بعض شيوخنا - حفظه الله تعالى - يقول بعض العصاة : من شدة قسوة قلوبهم لما يظلمك ولما يؤذيك ؛ يأخذ مالك ولا - يعني - يأخذ أرضك أو شيء من نحو ذلك ماذا يقول ؟ ماذا يقول هذا صاحب القلب القاسي ؟ لما تقول يا أخي اتقي الله ! ، يا أخي ظلمتني ! يا أخي ما تخاف الله ! ؟

يقول شيخنا : " سمعت بعضهم يقول : يا أخي أنا حجرت مكاني في النار يا أخي أنا حجرت مكاني في النار " ؛ فلا شك أن هؤلاء - يعني - فيهم جهل بالله - عز وجل - ، وهنا أنبه على أمر ذكره ابن تيمية وغيره من أهل العلم والسلف الصالح ؛ " من وقع في معصية الله ؛ فهو جاهل وإن كان عالماً " ؛ فهو جاهل بعظمة الله ، بقدر الله - عز وجل - ، كما ذكر الله - عز وجل - : ﴿ يَغْمَلُونَ الشُّؤْمَ بِجَهَالَةٍ ﴾ ( 2 ) ، فذكروا هناك أن لو كان عنده علم ثم عصى الله - عز وجل - ؛ فهو جاهل .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا :

عند قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للثلاثة الرهط الذين سألوا عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - فكانهم تقالوها ؛ أي رأوها قليلا .

استنبط شيخنا - حفظه الله تعالى - من هذه القصة ، ومن هذا الحديث :

أن دين الله كامل ، وشرعه كامل ، لسنا بحاجة إلى بدع ، ولسنا بحاجة إلى زيادة ، علينا أن نعمل بشرع الله - عز وجل - ، وهنا ننبه إلى أن هؤلاء الثلاثة الرهط كانوا صحابة فضلاء - رضي الله عنهم - ، وكانوا حريصين على

( سورة النساء [ الآية : 17 ] 2

الزيادة من الخير ، ولا يجوز لأحد أن يذكرهم في معرض التنقص أو الذم ؛ لأنهم -رضي الله عنهم- كانوا مجتهدين طالبين الخير ، فعلمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - الخير والسنة .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى :-

أن العبادة الصحيحة النافعة ؛ هي التي لا تضر بالإنسان لا في دينه ولا في دنياه ، ولا تضر بأسرته ، ولا تضيع شيئاً من حقوقه ، وهي التي شرعها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وشيخنا في هذا كأنه يرد على جماعة الإخوان الذين يعملون أعمالاً تضر بدينام ، وتضرهم في دينهم ، وتخرب عليهم أمورهم ؛ فلا شرع الله اتبعوا ، ولا من الأذى والضرر سَلِمُوا ؛ فأوقعوا الناس في الحرج ؛ بل وفي القتل ، وإراقة الدماء ، وإضاعة الأموال ، وتيتيم الأطفال ، وترميل النساء ، وكذا أيضاً يشير إلى جماعة التبليغ الذين الواحد منهم يخرج ويترك زوجته وأولاده ، وقد يترك أمه وأباه - وهم في حاجة إليه - فيتركهم بالشهر أو الشهرين أو الأربع أشهر ؛ زعم أنه في عبادة ؛ لا ؛ العبادة الصحيحة النافعة كاملة لا نقص فيها ؛ ليس فيها أذى للغير ؛ ولذلك العبادة الصحيحة هي ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

ثم أيضاً ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن أحب العبادة إلى الله - عز وجل - أدومها - وهذا كما في الحديث - ، ثم نَبِهَ على أن الذي يحمل نفسه من المشاق والتكاليف من العمل ما لا طاقة له به ؛ أنه قد تخور قواه ، وتنهار ويضعف بدنه ، وقد ينحرف ؛ لأنه حَمَلَ نفسه فوق طاقتها .

نعم ؛ وجدنا من يطلب العلم من الصباح إلى العشاء في بداية أمره ، ويأخذ الكتب ويخرج إلى ... إلى طلب العلم - ويعني - يكثر من العبادة ؛ هذه مشقة ، الإسلام والسنة أتت أن الإنسان عليه - يعني - أن يتعبد الله بما يطيق بما يطيقه بدنه ؛ وهنا فائدة ولطيفة ؛ وهي أن بدتك أمانة عندك ليس لك أن تكلفه فوق طاقته .

عجيب ؛ بعض الناس قد لا يحتمل سيارته ما لا تطيق من - يعني - العمل الكثير ، وبعض الناس لا يحتمل دابته من الإبل أو غيره فوق طاقته ، وبعضهم لا يحتمل خادمه فوق طاقته ، وأما بدنه فإنه يمر به على الشوك ويحمّله ما لا يطيق .

فهنأ من المضار ؛ أن الإنسان قد يسأم ويترك العبادة بالكلية ، قد يسأم وقد يترك العبادة بالكلية .

ثم أيضًا بيّن شيخنا - حفظه الله تعالى - من الفوائد :

أن المراد بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ) (3) ، قال : " المراد بالفقه هنا فقه الدين كاملاً ؛ عقيدة وتوحيد ومعاملات ، وأما جعل الفقه هو فقه الفروع فقط هو المقصود في قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ) " ؛ قال : " هذا فهم قاصر " ، قال شيخنا : " وهذا فهم قاصر " .

ثم قال شيخنا : " فإذا أطلق الفقه فيراد به فقه فيراد به فقه كل شيء يتعلق بديننا ودنيانا ، وعلى رأسها وفي قمتها علم التوحيد ؛ علم التوحيد لا يغني عنه شيء ، لابد منه ، وقد يُغرق بعض الناس في العلوم والفنون ؛ لكنّه لا يعرف هذا العلم - أي التوحيد - ، حتى إن كثيرا من الناس نجدهم متضلعا من اللغة ، ومن الفقه ، ومن الفلسفة ، ومن المنطق ؛ ولكن - والله - لا يعرف معنى لا إله إلا الله ؛ التوحيد الذي بعث الله به الرسل وجميع الرسل جميعاً من أولهم إلى آخرهم " .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله لما ذكر الفقه في كتاب الله وفي سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفهم السلف قال شيخنا : " وما أجل كلمة قرأتها لابن تيمية نقلها عنه ابن القيم - رحمه الله تعالى - حيث قال : " من فارق الدليل ضلّ السبيل ، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول " ؛ يقول شيخنا : " هذه كلمة جميلة : " من فارق الدليل " ؛ يعني لم يعمل بالدليل أو خالف الدليل ، " ضل السبيل " ضل الطريق ؛ لأنه لن تستطيع الهداية والسير على هذا الطريق المستقيم إلا عن طريق معرفة العلم والهدى الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : " ولا دليل إلا بما جاء به الرسول " ؛ فلان وفلان ؛ ليسوا دليلاً ، عقلك ورأيك ؛ ليس دليلاً ، ما عليه الناس ؛ ليس دليلاً ، ما عليه جماعتك وحزبك وأتباعك ؛ ليس دليلاً ، ما تمليه عليك نفسك الأمانة بالسوء ؛ ليس دليلاً ، الدليل هو الذي جاء به الرسول .

وكلنا نذكر كلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مقدمة أصول التفسير ، لما قال بأن " العلم إما نقل مصدق " ؛ يعني آيات ، وأحاديث ، " وإما قول معلوم عليه دليل " ؛ يعني قول مبني على الأدلة ، فيقبل .

( رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037) )<sup>3</sup>

ثم قال : " وما سوى ذلك ، فبهرج مزيف منقول " أو في عبارة معناها ؛ أنه لا يُلتفت إليه ، ما سوى الدليل ؛ إما أن يتبين بطلانه ؛ فباطل ، وإما أن يكون لا دليل عليه ؛ فلا حجة فيه ؛ وهذه قاعدة عظيمة - بارك الله فيكم - ، وكل مسلم ومسلمة ، مسؤول عن هذه القاعدة ؛ علمت الدليل ؛ يجب أن تعمل به ، علمت أن هذا القول يخالف الدليل ؛ يجب أن تتركه ولو كان قول إمام معظم ، فالإمام معذور ، حيث اجتهد فأخطأ فله أجر ؛ لكنه لم يعلم الدليل ؛ لكن أنت ما عذرک؟!

ثم إما قول لا دليل عليه ؛ فهذا القول لا يجب العمل به بالنسبة لك ، ولا يجوز لك أن تكلف الناس أن يعملوا به ، ولا أن تحاسب الناس إذا لم يأخذوا به فتبدعهم وتضلّلهم ؛ هذا ضلال وانحراف .

قول لا دليل عليه ، إذا كان القول مخالف للدليل ؛ فهو مردود ، ويحرم عليك أن تنصره .

ثم إذا كان القول لا دليل عليه ، فلا يجوز لك أن توجهه على الناس ؛ ولذلك الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، والمشايخ السلفيون لما ردوا على هؤلاء أصحاب التعقيدات : لا يلزمني ، وتوجبون علينا أمورا ، لا تلزمني ، قال لهم الشيخ : " نحن لا نلزمكم بأقوالنا ، نحن نلزمكم بالحجج ، بالآيات ، والأحاديث ، ومنهج السلف الصالح " .

نعم ؛ العالم السلفي والذي يسير على النهج السلفي الواضح ، لا يلزم الناس بأقوال لا دليل عليها ، فضلا عن أن يبدعهم ، وعن أن يحاربهم ، وعن أن يحارب من يماشيهم ؛ هذا سوء فهم ، وجهل ، وضياح ، فإن كان على منهج وانحرف ؛ فهذا كما قال أهل العلم : ضل السبيل ؛ هذا ضلال .

طيب ، نعود مرة أخرى ، هذه عبارة ابن تيمية - أفادوني بها جزاهم الله خيرا - قال : " العلم شيئان ؛ إما نقل مصدق - يعني حجة من الكتاب والسنة - وإما بحث محقق " - يعني عليه دليل معلوم - وما سوى ذلك فهذيان مزوق " .

أيضا له عبارات أخرى : مبهرج .. ونحو ذلك ، وأن بعض العلم ؛ يعني الذي لا دليل عليه ؛ لا يقال بنفيه ، ولا يقال برده .

نعم ؛ وكذا أيضا شيخنا ربيع - حفظه الله تعالى - له كلام نحو ذلك .

طيب ؛ ومن الفوائد :

أن على طالب الفقه أن يهتم بالأدلة ، خاصة بين صحيحها وضعيفها ؛ قال شيخنا : " الذي يدرس الفقه ، ولا يهتم بالأدلة ، ولا يميز بين صحيحها وضعيفها ، يقع في أخطاء كثيرة جدا ، فقد يتعبد الله بحديث ضعيف ، أو موضوع ؛ فلا بد له أن يميز بين الصحيح والضعيف . "

أقول أيضا : من أراد زيادة في ذلك فليقرأ " مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة " للإمام الألباني - رحمه الله تعالى - المجلد الأول ، فإنه ذكر شيئا من خطر الأحاديث الضعيفة على الأمة وعلى العلم الشرعي .

قال شيخنا : " قوله : " من فقد الدليل ضل السبيل " ؛ قاعدة تأتي في كل مجال " ، انتبهوا يا إخوان ! شوف الشيخ ماذا يقول : قاعدة ، أو قوله : " من فقد الدليل ضلَّ السبيل " ؛ قاعدة تأتي في كل مجال " ، بعض الناس لا يطبق هذه القواعد ، يقول : لا ؛ هذه القواعد لا تأتي هنا ، أكبر ، أكبر ، لا ؛ الدليل دونه يخضع للأكابر ، ويسلمون له ؛ لكن أنت لصغرك في العلم ، أو صغرك في الهوى ، أو لجهلك ، وعدم معرفتك للحق تظن أن الأكابر مقدمون على الدليل ، وأنا أحيلكم على رسالة جميلة جدا ، للحافظ بن رجب - رحمه الله تعالى - وهي بعنوان " الحكم الجديرة بالإذاعة شرح حديث بُعثت بين يدي الساعة " فقد ذكر فيها فائدة عظيمة ؛ حول إذا وقع الاختلاف بين قول العالم وبين الدليل ، وقد نقلته أنا منذ زمن بعيد في بعض الشبكات السلفية وأظن أيضا نقلته في شبكة " البيئة السلفية " نقلت هذا الكلام ، ونقلته أيضا في صيانة السلفي فيما أذكر وبنيت عليه الرد على " الحلبي " في هذه المسألة - طيب - فمن أراد الاستزادة فعليه بتلك الرسالة " للحافظ ابن رجب " - رحمه الله تعالى - .

ثم أيضا بين الشيخ - حفظه الله تعالى - :

أن طالب العلم حياته كلها في طلب العلم من المهد إلى اللحد ، لا يأنف ؛ يعني لا يتكبر أن يأخذ الحق من الصغير أو الكبير ، ولا يرد الحق أبدا من مسلم أو كافر ، نفسه تتطلب الحق ؛ إن كان معه النص من كتاب الله وستة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فالحمد لله ، فإن لم يكن معه ووجد عند غيره يقبله ، شوفوا هذه قاعدة مهمة ، وفائدة مهمة ، والله لو أن كثيرا منا عمل بها ؛ لسامنا من كثير من الخلافات ، وكثير من المشاكل

، الشيخ - حفظه الله تعالى - يقرر هذه القاعدة ؛ أنّ طالب العلم وأنّ المسلم عموماً يطلب العلم إذا كان عنده علم في مسألة ثم تبين له أنّ هذا القول الذي هو عليه خطأً بدليل آخر صحيح ؛ يترك القول الذي هو عليه ويعمل بالدليل ؛ لأنّ من ضلّ السبيل " لأنّ من فارق الدليل ضلّ السبيل " .

ثم أيضا بين قاعدة مهمة متى جاءك الحق ولومن صغير ، وهنا أذكر قصة جميلة جدا جدا حدثني بها أخونا الفاضل وشيخي في الإجازة " أبو همام محمد بن علي البيضاوي الصومعي " - حفظه الله تعالى - ؛ وهو من المشايخ السلفيين اليمينيين الصادقين ، الواضحين - جزاه الله خيرا - ، وهو من طلاب الإمام العلامة " مقبل الوادعي " - رحمه الله تعالى - ؛ الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - خرج طلاب علم سلفيين مثل أخينا " أبي همام " ، وأيضا ممن أذكره كذلك الشيخ الفاضل - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة الذي قتل غدرا الشيخ " عبد الرحمن العدني " - رحمه الله تعالى - وأسكنه في جنّاته ؛ فهو رجل صالح ، عالم ، تقي ، ورع ، فيه سمّت العلماء ، فيه من الأدب والصبر الشيء الكثير ، أسأل الله أن يغفر لنا وله ولجميع المسلمين ؛ فهؤلاء من طلاب الشيخ " مقبل " ، أيضا أخونا الفاضل " عادل بن منصور الباشا " من طلاب الشيخ " مقبل " وغيرهم ؛ هؤلاء الرجال الذين أخرجهم الشيخ " مقبل " ، وأيضا أخونا اللبيبي " أبو الفضل " من طلاب الشيخ " مقبل " ما عندهم لعب أصحاب نهج واضح ، أصحاب سنّة صادقين ، يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم ، يزهدون في الدنيا لا يرغبون في الرياسات مثل بعض من يتبجح بذلك .

الشاهد نرجع للقصة وهي المهمة الآن في الكلام أن أحنانا وشيخنا الفاضل " أبا همام " يقول : كنا مرة عند الشيخ " مقبل " - رحمه الله تعالى - في الدرس وجاء وهو غضبان ؛ لأنه علم بمقولة بعض الحدّادين الذين قالوا : إنّ " فتح الباري " و " شرح النووي لمسلم " شرح " شرح مسلم للنووي " ينبغي أو يجب أن يحرقا ، فغضب الشيخ من هذا الكلام الباطل ، العاطل من هذه الفرقة الضّالة التكفيرية المنحرفة فقال : " أبو همام " قال شيخنا الشيخ " مقبل " : هو الذي ينبغي أن يحرق ؛ أي هذا القائل الحدادي واسمه أظن " فريد المالكي " فقال يقول " أبو همام " : فنحن سمعنا هذا القول فسكتنا ، وكان معنا في الحلقة طفل صغير ربما عمره في العاشرة أقل أو أكثر بقليل ، فقام للشيخ - هذا الطفل -

فقال : يا شيخ لا ما يجوز أن يُحرق بالنار ، فإنه لا يحرق بالنار إلا رب النار

فقال : الشيخ مباشرة صدقت ، صدقت يا بني أحسنت ، أستغفر الله ، أستغفر الله ، أستغفر الله .  
الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أصفاه من منهج ، وما أسلمه من طريقة سلفية قبل الحق من هذا الصغير  
في حلقة علمه ، وفي مسجده ، وأمام طلابه الكبار من طفلٍ صغير ؛ قبل منه الحق وشكره وتراجع مباشرة .

الله أكبر ؛ هكذا ديدن السلفي ، طالب العلم ، طالب الحق ، فلما ذُكر هذا الطفل الصغير الإمام العلامة  
مقبل بن هادي الوادعي ؛ رجع إلى الحق الذي ذُكره به هذا الطفل ، وما استنكف ! وما استكبر ! وما قال  
لهذا الطفل اسكت ! أنت لا تعلم ، أنا عندي حجة أنت لا تفقه ، وما قام له طلاب الشيخ مقبل سكتوا هذا  
الطفل الصغير وبدعوه أو ضلّوه وقالوا له :

كيف ترد على الشيخ مقبل ؟

أنت تحقد على الشيخ مقبل !

أنت عدو للشيخ مقبل !

مثل ما نسمع من بعض الناس - هداانا الله وإياهم - ؛ لا ، طلاب الشيخ مقبل سكتوا ، وفرحوا بكلام هذا  
الطفل ، وفرحوا بموقف هذا الشيخ الإمام ، وتعلموا منه الأدب مع الحق ؛ والأدلة على ذلك كثيرة جدا ..

ويذكر بعضنا قصة ابن العربي ؛ لما جاءه غريب بعد أن انتهى من الدرس ، وبَيّن له خطأه ، ثم في اليوم  
الثاني جاء ونادى هذا الغريب أمام الناس ، وقال : هذا علمي ! وكان ابن العربي أو هذا العالم كبير - هو ابن  
العربي أو غيره الآن لا أذكر- كان هذا عالم كبير وكان هذا الغريب غير معروف ، فقال هذا علمي واثني عليه  
؛ أما بعض الناس إذا بيتنت له الحق يجرحك ! يسقطك ! يتكلم فيك ! سبحان الله  
أين طلب الحق؟!

ولذلك سيأتينا - بإذن الله تعالى - من كلام بن القيم ومن كلام شيخنا المزيد ما يتعلق بهذا الامر .

يا إخوان !

والله هذا العلم دين والله هذا الكلام من الشيخ درر ، وقواعد ، وأصول ؛ ولذلك هذه الرسالة في طلب العلم

أنا أرى أنها من الرسائل المهمة في هذا الباب لما احتوت عليه من تعديدات ، ومن تأصيلات ، ومن تربية على السّنة وعلى المنهج السلفي .

من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن طالب العلم لا يذلل نفسه لأجل الدنيا ؛ لكن لأجل العلم يتواضع ويتأدّب ، ويذل نفسه لأنه ؛ أي العلم أغلى شيء ، وبه تعلو عند الناس وعند الله ، إذا بذلت نفسك لنيل العلم ؛ هذا ليس ذلًا أبدًا ؛ هذا تواضع ، وهذا دليل على الأخلاق وعلى الصدق في طلب العلم والحق ؛ يعني كأن الشيخ - حفظه الله تعالى - أيضا يشير إلى أنه قد يوجد بعض المشايخ يشدّ ، ويشق على الطلاب ؛ فإذا حصل مثل هذا فينبغي لطالب العلم أن يصبر ولا يعتبر شدة الشيخ عليه ذل

لماذا؟

لأن هذا الشيخ في مقام والده ، ولأنك أنت تطلب العلم فتطلب شيئا غاليا ؛ فتبذل له نفسك ، وتبذل له وقتك ، وتحرص عليه .

ثم بين شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن السلف رحلوا لحديث واحد ؛ فرحل جابر بن عبد الله ، وأبو أيوب ، و كل واحد منهم رحل شهرا من أجل حديث واحد يسمعه ثم يرجع ؛ يعني بعض الناس يبغى العلم يجيه ، يأتيه إلى بيته ، وقد مر معنا هذا من كلام شيخنا ، لا ؛ لا بد أن تسافر ، ولا بد أن ترحل للعلماء ، ولا بد أن تحرص على مجالسهم ، ولا بد أن تصحى .

ذكر أبو حاتم الرازي وغيره من أهل العلم ، أو نعم أبو حاتم ومن معه ، اشتروا سمكة ليأكلوها وكانوا على جوع ، فلما اشتروا هذه السمكة وأرادوا أن يأكلوها ما استطاعوا أن يأكلوها إلا بعد ثلاثة أيام وكان السمكة أصابها شيء من العفن ؛ فهنا صبروا على الجوع حرصا على الطعام ؛ وهذا أيضا يلفتنا إلى أن بعض الطلاب قد يحضر في نهاية الوقت ، قد يحضر الدقائق الأخيرة ، لا ؛ ينبغي أن تحضر قبل الشيخ ، وأن تحرص ، وأن

تحرص على الحضور مبكرا ؛ حتى لا يفوت عليك شيء من العلم ؛ هذا ديدن طالب العلم الحريص ؛ هذا ديدن طالب العلم الذي يرغب ما عند الله - عز وجل - .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :  
أن طالب العلم يخلص لله - عز وجل - ، وأيضا ثم يطلب العلم لينفع نفسه وينقذها من ظلمات الجهل ، ثم أيضا يطلب العلم لينفع غيره ؛ من أهله وولده ومجتمعه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - في هذه الرسالة :  
أن هناك آداب ينبغي أن يعتني ويهتم بها طالب العلم ؛ فن الآداب حسن السؤال ، وأن يكون قصده في السؤال الاستفادة ، وأن لا يسأل متعنتا ؛ يعني يسأل ليخطئ الشيخ ، يسأل لينتقد الشيخ ، يسأل عن مسألة ليقال أخطأ فلان ؛ فإن هذه نوايا فاسدة ؛ بل ينبغي إذا سألت أن تسأل شيخك من باب الاستفادة ، وإلا فإن من سأل متعنتا وأساء السؤال ؛ حُرِمَ الجواب وحُرِمَ الفائدة .

وأيضًا من الآداب والفوائد في طلب العلم التي لا يستغني عنها طالب العلم :  
حسن الانصات والاستماع ؛ يعني بعض الناس يحضر في مجلس العلم وهو ساهٍ لاهٍ يفكر في كل شيء إلا في طلب العلم والعلم الذي يتكلم به الشيخ ، وفي هذه الأيام نجد بعض طلاب العلم للأسف الشديد ، أو بعض أيضًا حتى فيما نسمع ممن يشتغل بالعلم من طالبات العلم معها الجوال شغال رسائل واتس اب ، أو تصفح ، أو قراءة ، أو سماع لشيء آخر وهو في حلق العلم ؛ هذا لا شك أنه يحرم سامعه العلم الذي يبذله الشيخ لطلابه ؛ فلذلك لابد من حسن الانصات .

وأيضًا من الآداب التي ينبغي أن يعتني بها طالب العلم ولا يستغني عنها :  
أن يحفظ ؛ لا يسمع ثم ينسى ويرمي دون أن يدون ويراجع .

وأيضًا من الأمور التي ينبغي لطالب العلم :  
أن إذا تعلم أن يعلم غيره ، فتعلم وتدعو إلى الله - عز وجل - ، ثم العمل هو ثمرة العلم .

قال شيخنا حفظه الله تعالى : " فهذه من الطرق التي تساعدكم على تحصيل العلم ؛ حسن السؤال ، حسن الاصغاء ، والفهم الدقيق ، والحفظ ، والتعليم ؛ لأن التعليم ينمي العلم ويدفعك إلى المذاكرة وترسيخ المعلومات ، حتى تقدم للناس علمًا نافعًا ؛ فهذه الأسباب ينمو العلم ويزداد ويزكو "

أيضًا من الفوائد التي ذكرها شيخنا :

أنه لا بد أن تستحضر النية في عملك من أوله إلى آخره ، فتكون النية الباعثة لله - عز وجل - ؛ لا لدنيا ولا لغيرها من وجوه الناس .

أيضًا من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن العمل له شرطان ، أن العمل لا يُقبل إلا بشرطين :

الشرط الأول : الإخلاص .

الشرط الثاني : المتابعة لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قال شيخنا - حفظه الله تعالى - : " لا يجوز لمسلم أن ينسأها - يعني الإخلاص والمتابعة - أن يكون عملك ناشئًا عن كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم موافقًا لهما - هذه المتابعة - وأن تُخلص فيه لله .

أيضًا من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أنه لا بد من موافقة الشرع وإلا وقعت في البدع والضلالات وما أخطرها وما أسوأها ، قال : " ولذلك كان

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جلِّ خطبه أو كلها يقول : ( إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ) ( 4 ) "

أيضًا من الفوائد :

قوله : " لو عبدت الله ليل نهار ، لو عبدت الله ليل نهار بهذه البدعة ؛ لا تزداد من الله إلا بُعدًا ، لا ينفعك "

( حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد. <sup>4</sup>

لماذا ؟

لأنك تركت تشريع الله ، واتبعت هواك ما اتبعت شرع الله ، اتبعت هواك ، والله - تبارك وتعالى - يقول : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ ( 5 )

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن من علامات السعادة أن تحرص على الحق ، وتبحث عنه ، وتفرح إذا نُهِيت على خطئك ، ورحم الله امرئاً أهدي إلي عيوبي ، إنسان يهدي لك خطأك ، يبين لك خطأك أنك تسير في طريق الضلال - والعياذ بالله - ، تسير على غير منهج الله وعلى غير صراط الله ؛ أي تفرح وتشكره ، وتقبل الحق .  
ثم من الفوائد التي ختم بها شيخنا هذه الرسالة :

قوله عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ( 6 )

من الفوائد التي ذكرها شيخنا قوله :

" تعلم الصراط المستقيم ؛ يعني الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة ، ماجاء به النبي - صلى الله عليه وسلم ، تعلم الصراط المستقيم واطلب من الله الهداية إلى هذا الصراط المستقيم ، واحرص كل الحرص أن لا تحيد أو تميل عنه يمنة ولا يسرة " .

وبهذا نكون قد انتهينا من الرسالة التاسعة من الرسائل التي ذكرها شيخنا في هذا الكتاب

' مرحبا يا طالب العلم ' .

والآن نشرع بإذن الله في الرسالة العاشرة والتي بعنوان ' العمل بالعلم تعليقاً على كلام للإمام ابن القيم في كتابه الفوائد ' ؛ يعني هذه الرسالة هي تعليق من الشيخ الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - على كلام لابن القيم يتعلق بالعمل بالعلم .

( سورة القصص [ الآية : 50 ] .<sup>5</sup>

( سورة الأنعام [ الآية : 153 ] .<sup>6</sup>

ابن القيم - رحمه الله تعالى - ذكر في كلامه الذي نقله الشيخ - حفظه الله تعالى - فائدة عظيمة ؛ وهي قوله -  
قول ابن القيم - : " كل من أثر الدنيا - كل من فضل الدنيا وقدمها على الآخرة - كل من أثر الدنيا من أهل  
العلم واستحبها فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه وفي خبره وإلزامه ."

لماذا ؟

يعني يقول العالم الذي يتعلق قلبه بالدنيا لابد أن يقول على الله غير الحق ؛ فيقول على الله قولاً باطلاً .

لماذا ؟

يقدم الدنيا ؛ قال ابن القيم مبيناً السبب : " لأن أحكام الرب - سبحانه - كثيراً ما تأتي على خلاف أغراض  
الناس ) ؛ " يعني على خلاف هوى الناس ومقاصدهم ولا سيما أهل الرياسة ، والذين يتبعون الشبهات ؛ فإنهم لا  
تم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيراً ، فإذا كان العالم والحاكم محبين للرياسة متبعين للشهوات ؛ لم  
يتم لهم ذلك إلا بدفع ما يُضاده من الحق ولا سيما إذا قامت له شبهة فتتفق الشبهة والشهوة ، ويثور الهوى  
فيخفي الصواب وينطمس وجه الحق وإن كان الحق ظاهراً لا خفاء فيه ولا شبهة فيه أقدم على مخالفته وقال  
لي يخرج بالتوبة .

أقول هذا الكلام مهم ؛ وهو يبين لنا معنى قول ابن مسعود : ( من كان مستنفاً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا  
تؤمن عليه الفتنة ) .

فالعلماء هم ورثة الأنبياء هم على الخير وعلى الطريقة الصحيحة إذا ساروا وعملوا وعلموا بهذا الإرث ، وأما إن  
خالفوه فإنهم لا عصمة لهم ، ولا يُتبعون في مخالفتهم للحق .

ومن فوائد هذه الكلمة :

أن العالم قد يزل لهوى وغرض ؛ ولذلك ذكر المعلمي ومن قبله ابن الصلاح ؛ أن من أسباب الجرح الخاطئ ؛  
أن الجراح يكون في نفسه هوى على هذا المجروح ، ثم يجد سبباً ليس بجراح فيعول عليه ويعتمده في جرحه ،

وهو إن قتشت وجدت أن السبب ذاك الغرض والهوى الذي في نفسه ؛ وهذه منصوص عليها عند ابن الصلاح وبينها المعلمي في كتابه ' التنكيل لما في تأنيب الكوثري من أباطيل ' .

قال شيخنا من الفوائد :

وليس كل من كان عالما كان وارثا للأنبياء ؛ فلا بد من الإخلاص في العلم ولا بد من تطبيق هذا العلم ، والعمل به ، ونشره في الناس ، فيصلح نفسه بهذا العلم ويصلح الآخرين .

ومن الفوائد :

أن من أكبر المقت أن تقول بالعلم وتعص من منطلق العلم ثم لا تعمل ، قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ( 7 ) وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ( 8 )  
أقول - بارك الله فيكم - تنبيه على ما سبق أو نستفيد ما سبق ؛ أحيانا نجد العالم عنده علم أو عنده زهد وورع ؛ ولكن يأتي في مسألته فيزل فيها .

فنتعجب ما السبب !؟

السبب هو هذا ؛ أن يكون له غرض من أغراض الدنيا ، لا يستطيع تحقيقه إلا بمخالفة الشرع بشبهة ، فإن كان الشبهة ليست واضحة أو الشبهة باطلة بطلانا ظاهرا ، قال هذا معصية ، أنا أفعل كذا ثم أتوب .

ولذلك يا إخواني !

لابد أن نتعلم ؛ وهذا والله ما كان رباني عليه أنا شيخنا محمد أخي - جزاه الله خيرا - ، وأيضا ممن كان يربينا عليه شيخنا الإمام ربيع المدخلي الدليل الدليل ، لا تعظموا أقوالنا ، لا تعظمونا ، لا ترفعونا فوق - يعني - فتجعلوا لأقوالنا - يعني - صبغة الحجّة والدليل ؛ هذا خطأ .

( سورة الصف | الآية : 3 ] 7  
( سورة الحديد | الآية : 16 ] 8

-طيب - بيتن شيخنا - حفظه الله تعالى- أن عدم العملِ بالعلم يورثُ القسوة ، والقسوة إذا أصابت القلب أهلكته ؛ فلا يقبل الحق ، ولا يعمل بالعلم .

وأيضًا عدم العمل بالعلم يؤدي إلى كتمان العلم ، والعمل بضده ، ويؤدي إلى اتباع الهوى ، ورد الحق الواضح كالشمس .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله أن ابن القيم بين الدوافع التي تدفع الإنسان المتعلم إلى عدم تطبيق العلم ؛ وهما أمران :

الأمر الأول : إيثار الدنيا .

والأمر الثاني : ذكره بقوله - حفظه الله تعالى - : نعم .

الأمر الأول : قال : " إيثار الدنيا " ؛ بمعنى ترجيحها على الآخرة ؛ فيأثرها ويحتفي بها ، ثم قال : " وهذه قاعدة كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها ؛ فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه ، وفي خبره وإلزامه " .

والأمر الثاني : أن أحكام الرب كثيرًا ما تأتي على خلاف أغراض الناس ، فلا تتم لهم أغراضهم إلى بمخالفة الحق .

فبين الدوافع التي أثرت على العالم في عمله بغير الحق :

إما في إيثار الدنيا .

وإما لأن أحكام الله على خلاف مقاصده ومآربه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن كثيرًا ممن ورثوا الكتاب وتعلموا القرآن ، وتعلموا القراءات ، وقد يكون تعلم الحديث وعلوم الحديث ؛ ولكن لا يعمل ، وضرب مثالًا على ذلك ابن عربي الطائي ، ابن العربي فقيه مالكي ، وأما ابن عربي النكرة صوفي محترق ، صاحب الحلوية ، والعقائد الباطلة .

قال شيخنا : " ومثالا على ذلك ابن عربي الطائي كان محدثا يعرف الحديث ، ثم قال بوحدة الوجود والحلول والضلال والشرك والبلاء ؛ فهذا ورث الكتاب ؛ ولكن مع الأسف وقع في الضلال والإحاد ؛ لأنه متبع هواه . "

ثم ذكر مثلا آخر وهو النهائي ، فقد عرف الحديث وألّف فيه ومع ذلك ألّف كتبا في الضلالة مثل كتابه المسمّى ' شواهد الحق في جواز للاستغاثة بسيد الخلق ' ، يؤلف كتاب نصرة للشرك والبدع والضلالات ، وأيضا كتابه 'جامع الكرامات' 'جامع كرامات الأولياء' ، قال شيخنا : " ففي مجلدين ، ففيهما - أي كتاب شواهد الحق وجامع الكرامات للنهباني قال : ففيهما من الضلال والإحاد والزندقة ما لا يستطيع الإنسان أن يحكي بعضه كرامات مخجلة من الفسق والفجور والخبث والضلال . "

وبهذا نكون قد انتهينا أيضا من الرسالة العاشرة - بفضل الله تعالى - .

وندخل - بإذن الله - أقول الرسالة الحادية عشر :

**' العلم أفضل ما تكسبه النفوس وتحصله القلوب '**

من كلام الإمام ابن القيم ابن القيم الجوزية في كتابه ' الفوائد '

في هذه الرسالة ذكر شيخنا بعض الفوائد التي أذكرها الآن وأخرى قد مضت :  
يقول : أو من كلام أولا ابن قيم يقول ابن القيم : " أكثر الناس غاطون في حقيقة مسمى العلم والإيمان حتى إن كل طائفة تظن أن معها من العلم والإيمان هو الذي به تنال السعادة وليس كذلك ؛ بل أكثرهم ليس معهم إيمان يُنجي ولا علم يرفع . "

من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - في هذه الرسالة :  
أن الله - عز وجل - نزل القرآن في ثلاثٍ وعشرين سنة ليُرَبِّي وَيُفَقِّهَ ، وليس للقراءة فقط ؛ هذه فائدة مهمة .

وقد ذكر الشيخ هنا الإمام بن عثيمين - رحمه الله تعالى - : أن القرآن نزل لأغراض من أهمها :

العمل به ؛ واحد .

تدبره عند قراءته .

ثلاثة : تلاوته وقراءته .

من الفوائد التي ذكرها شيخنا :

وقد نبهنا عليها بالأمس ؛ لكن ذكرها شيخنا هنا وانظروا إلى قوله ، ذكر طالب العلم أو الذي يتصدر ويخجل أن يطلب العلم ، ويتصدر وهو لم يتأهل قال : " ولا يخجل الإنسان أن يسأل من هو دونه ويستفيد منه فضلا عن فوقه " .

قال شيخنا : " فبعض الناس يغتر فلا يتلقى العلم على العلماء فيسبب مشاكل لا تطاق للأمة ؛ لأنه أول من يزدرى العلماء ويرى أنه وُلد على العلم ، وبعض الناس يقول أنه ما وقع في خطيئة من أول حياته ولا وقع في بدعة ولا وقع في مخالفة ويعتقد الناس فيه أنه معصوم ؛ فهؤلاء هم التائهون المغرورون ومن أشد الناس دعاوى ، فيأياكم والدعاوى وإياكم والغرور ، وعليكم بالتواضع لله رب العالمين ، والتواضع من أجل العلم وشد الرحال من أجله بقدر الاستطاعة " .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - عند حديث جبريل الطويل :

قال : " هذا الحديث أصل من أصول الإسلام العظيمة " ؛ حديث جبريل لما سأله " ما الإسلام؟ وما الإيمان؟ وما الإحسان؟ " .

قال شيخنا : " فهذا الحديث أصل من أصول الإسلام العظيمة ؛ بل يجمع الأصول الكبيرة ؛ ولهذا آلف فيه العلماء كتباً ، فينبغي للمسلم أن يحفظ هذا الحديث كما يحفظ الفاتحة ، ويستفيد منه ، ويتفقه فيه ؛ لأنه جامع لأصول الإيمان ، والإسلام ، وجامع للخير الكثير ، وهذه مراتب : مرتبة الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان " .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتبع ما يوحى إليه ، ويأخذ بهذا الوحي أخذاً جاداً صادقاً ؛ ولهذا لما سُئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خُلُق النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت : ( كان خلقه القرآن )

الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول له الله - عز وجل - : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ( 9 )

ويقول - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ ( 10 )

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يتَّبِع الحق الذي أمر به ، فعلى المسلمين عموماً وعلى العلماء خصوصاً ورثة الأنبياء أن يتبعوا الحق الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأن يكونوا من الفرقة الناجية الطائفة المنصورة التي هي على مثل ما عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن بعض الناس يتشاغل بأمور كثيرة عن العلم خاصة في هذا العصر فيشتغلون بالعلوم الدنيوية ؛ فيفوتون العلم النافع ، ويقل العلم بسبب عدم اشتغالهم بالعلم النافع .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

قوله : " أهل السنة قليلون جداً كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، فيجب أن يجتهدوا في إنقاذ كثير من الناس بالعلم الصحيح وتكثير سواد أهل السنة "

أقول في هذا الكلام من الفوائد ما يذكره شيخنا - حفظه الله تعالى - بعض المناسبات من قوله - يعني - : " أنا أحرص على كل سلفي ، ووالله لا أود أن شعرة تسقط من سلفي أبداً ، أود أن أحافظ عليهم ، وأحرص عليهم إلى آخر رفق منهم " ؛ فأقول في هذا أدب وفي هذا فائدة ، بعض الناس يجرد ويقطع في السلفيين ويحذر منهم .

فيا أخي ! أنظر إلى قول الشيخ : " أهل السنة قليلون جداً " ، بل تأمل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ) ( 11 ) ، فلا تؤذي أهل السنة وتسقطهم ، وتدافع عن المخالفين وترفعهم ، ثم تقول السلفية السلفية ، والسلفية من هذا براء .

( سورة الأنعام [ الآية : 106 ] 9

( سورة الكهف [ الآية : 110 ] 10

من الفوائد التي ذكرها ابن القيم أيضا نقلا عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية :  
يقول : " إن الذين يشتغلون بالعلوم الدنيوية ويشتغلون بالأمور الباطلة يكفيك دليلا على أن هذا الذي عندهم  
ليس من عند الله ؛ ما ترى فيه من التناقض ، والاختلاف ، ومصادمة بعضه لبعض قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ  
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ( 12 ) ؛ وهذا يدل على أن ما كان من عنده سبحانه لا  
يختلف ، وأن ما اختلف وتناقض فليس من عنده ، وكيف تكون الأراء ، والخيارات ، وسوانح ، الأفكار دينا  
يُدان به ويُحكّم به على الله ورسوله ؟! سبحانه هذا بهتان عظيم ! " .

ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - تعليقا على كلام ابن القيم :  
قال : " وجعل من علامات فساد هذه العلوم أمرين :

الأول التناقض : وسمى ابن القيم العلوم التي تُضاد الشريعة طاغوتا ؛ لأنها من أخبث الطواغيت التي تهدم  
الإسلام ، وتهدم بها دلالات الكتاب والسنة التي تدل على الهدى وعلى الحق وتحذّر - أي دلالات الكتاب  
والسنة - تحذّر من الضلال والانحراف في باب أسماء الله وصفاته ، أو في باب عباداته ، أو في باب تشريعاته  
إلى غير ذلك .

الأول إذا التناقض .

الثاني : أنهم ما يقرؤون القرآن أو الحديث إلا للبركة ؛ يعني لا يقرؤونه للعمل به ، وللعظة ، وللتأمل ،  
وللتدبر ؛ بل يقرءون فقط للبركة .

يعني ؛ أصبحت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة مثل التحف ، ومثل الصور الخالية عن المعاني ، فقبح  
الله البدعة وقبح أهلها ، ما أسوء ضررهم على الإسلام والمسلمين " ؛ ولذلك السلف يقولون : " إن أحييت  
سنة في مكان ماتت البدعة فيه ، وإن أحييت البدعة في مكان ماتت سنة مكانها " .

( رواه مسلم في صحيحه .<sup>11</sup>

( سورة النساء : [ الآية : 82 ]<sup>12</sup>

فاحرصوا - بارك الله فيكم - على إحياء السنن وعلى إمامة البدع .

ختم شيخنا أيضا الرسالة ببيان أنّ العلم ؛ هو ما كان عند الصحابة الكرام ، ومن سلك جادتهم ، وطريقهم ، وتابعهم بإحسان فإنّ هذا هو العلم النافع وهو قليل ؛ ولكنّ الثقل منه خيرٌ من المجلّدات من الوسوس ، والخطرات ، والخطابات ، والخيالات لأهل الضلال والباطل .

قال شيخنا : " وما أذكر من كلام شيخ الإسلام "ابن تيمية" - رحمه الله تعالى - قوله : " وأصحاب محدّ كانوا مع أنهم أكمل الناس علما نافعا وعملا صالحا ، كانوا أقل الناس تكلفا يصدر عن أحدهم الكلمة والكلمتان من الحكمة أو من المعارف ما يهدي الله به أمة ، بينما تقرأ مجلدات لغير هؤلاء الأئمة فلا تزداد إلا ضللا وحيرة ، ولا تقودك - أي تلك المجلّدات لأولئك أصحاب الضلال - ، ولا تقودك إلى الهدى ؛ إنما كتاب الله وستة رسوله - صلى الله عليه وسلم - هي التي يهدي الله بها الناس ممن اتبع رضوان الله سبل السلام ؛ والسلام يعني النجاة من المهالك وتقوده إلى دار السلام ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " .

قال شيخنا : " والتقوى تأتي من الإيمان بنصوص الكتاب والسنة واتباع ما فيهما من الأخبار ، وامثال ما فيهما من الأوامر ، واجتناب ما فيهما من النواهي ؛ من هذا يأتي الهدى ، والتقى ، ويُسلّك بك إلى سبيل النجاة " .

وهذه آخر فوائد هذه الرسالة .

وبقيت معنا رسالة بعنوان **مقدمة في علم الحديث** وبقيت أيضا الأسئلة والأجوبة المتعلقة بالرسائل السابقة .

وسوف ننظر - بإذن الله تعالى - ما الذي - سيعني - سنقرره مع إدارة المعهد - بإذن الله تعالى - .

- أسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا بما سمعنا ، وأن يكون حجّة لنا لا حجة علينا ؛

يعني كما سبق احتمال أن تكون هذه الرسالة هي آخر موضوعات هذه السلسلة

نعم ، طيب .

إذا لا داعي للتأجيل سأقرر الآن - بارك الله فيكم - في 'مرحبا يا طالب العلم' رسالة بعنوان "مقدمة في علم الحديث" للشيخ - حفظه الله تعالى - ؛ وهي مقدمة نافعة ومفيدة ، لا أريد أن أخصها ؛ لأنها مليئة بالفوائد أحتُّ طلاب وطالبات المعهد أن يقرؤوها ويستفيدوا منها ؛ وهي واضحة وسهلة ، وقد - يعني - نلخصها في لقاء مفرد عن علم الحديث ، ثم الأسئلة والأجوبة أيضًا مهمة ومفيدة أحتُّ الطلاب والطالبات على قراءتها .  
وبهذا نكون قد انتهينا من السلسلة التي قد ابتدئنا بها بفضل الله - عز وجل - أولا وآخرا ، والحمد لله رب العالمين .

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعني وإياكم بها ، وأن يصلح نياتنا وأعمالنا ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

